

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 18 (2013) : 228 - 236
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

ملحة اللحن الخفي لأبي الفضل عبد العزيز بن المنجا بن أحمد الحلبي – دراسة وتحقيق –

هدى حراق
كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

تمهيـــــد:

يعد علم التجويد من جملة العلوم المهمة التي يحتاجها طالب العلم، ويحتاج إلى ضبطه واستحضاره، لذلك حرص أهل هذا الفن على إيصاله لطالبه سهلا ميسرا، فتجد أغلب متونه عبارة عن منظومات أو أرجوزات، الغرض منها جمع هذا العلم وتسهيل حفظه.

وهذه واحدة من المنظومات في هذا الفن ،سماها ناظمها بملحة اللحن الخفي، حرص فيها على بيان أهم الأخطاء التي يقع فيها تالي القرآن فخصها بالذكر دون غيرها، لذا لا نجد هذه الأرجوزة قد اشتملت على جلّ أبواب التجويد ولم تستقصها، فلم يكن غرض ناظمها ذلك، إنما أراد بيان طريقة وكيفية تجنب أهم الأخطاء التي يقع فيها تالي القرآن، وقد قمت بالعناية بهذه المنظومة وضبطها،مع إيضاح ما يشكل منها، ضمن قسمين :الأول في التعريف بالناظم والمنظومة، والثاني في ضبط المنظومة والتعليق عليها، ونسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما قمت به، وأسهمت بنزر يسير في التعريف بمصدر من مصادر التجويد.

1- قسم الدراسة:

ويتضمن التعريف بالناظم ومنظومته: هو الشيخ الإمام المقرئ الحافظ أبو الفضل عبد العزيز بن منجا ابن أحمد الحلبي، ويحتمل أن يكون من العلماء الذين عاشوا في أواخر القرن السابع و بداية الثامن، كما ورد في التعريف بالمخطوطة .

وكما جاء في آخرها أن كاتبها قد أتمها في في رابع شهر رمضان المعظم من شهور سنة أحد وتسعين وسبعمائة.(**791هـ**)

هذا ما أمكننا الحصول عليه تعريفا بناظم هذه الأرجوزة، إذ لم نجد تعريفا له مع طول البحث والتنقيب في كتب التراجم والفهارس إلا ما ورد في بداية المخطوطة من ذكر اسم مؤلفها، وهذا لا ينقص من قيمة المخطوطة، ولا يحط من شأنها.

2- التعريف بأرجوزة ملحة اللحن الخفي:

اسمها:

جاء في فهارس المخطوطات ،وعلى غلاف النسخة التي اعتمدتها عنوان المخطوطة كالآتي: **"الإتقان في تلاوة القرآن"** وهذا الذي نص عليه ناسخها، إلا أن مادة الأرجوزة كلها تتحدث عن اللحن الذي يجب على قارئ القرآن أن يتجنبه، والناظم قد نص صراحة على أن اسمها **"ملحة اللحن الخفي"** فقال:

وقد تقضت ملحة اللحن الخفي
فقس عليها فهي أصل واكتفي

ولهذا اخترت العنوان الأخير، فهو أولى لكونه من وضع الناظم، ومعنى (الملحة) الكلمة المليحة[1]. ولعله سماها بذلك محاذاة لملحة الإعراب[2] للقاسم بن علي الحريري البصري(**ت516هـ**).

موضوع المنظومة:

تتناول الأرجوزة موضوعا مهما من موضوعات علم التجويد، ويتعلق بشكل خاص بكيفية النطق بالحروف وتجويدها، وأساليب التخلص من الأخطاء وعيوب النطق التي قد يقع فيها قارئ القرآن، والذي يسمى عند علماء هذا الفن باللحن، والذي ينقسم لقسمين لحن خفي ولحن جلي.

فناظمها تناول فيها اللّحن الذي يجب اجتنابه وعدم الوقوع فيه، فتحدث،بعد مقدمة فيها حمد الله

والثناء عليه والصلاة على رسوله، وذكر سبب نظمه، وهو إجابة لمن سأله بيان اللّحن الخفي والكشف عنه، ثم تناول كيفية أداء الاستعاذة ونطق حروفها، ثم البسملة، ثم عرج على أهم شيء في كتاب الله، والذي يحتاجه كل مسلم، وهي الفاتحة، وبين كيفية تجويد معظم حروفها وألفاظها، ثم خص بعض الحروف وحرص على بيان كيفية نطقها منفردة أو حين اجتماعها، وما ينبغي لقارئ القرآن أن ينتبه له عند النطق بها، مخافة الوقوع في اللحن، ثم أورد أحكام النون الساكنة والتنوين، ثم باب المد فأورد فيه ثلاثة أبواب: باب في مد الواو ثم باب في مد الياء، وباب في مد فواتح السور، ثم أردفه بباب ذكر فيه ترقيق اللامات وأن الأصل فيها الترقيق إلا ما ذكر، ثم تحدث عن الراءات وخصها ببابين واحد للتفخيم وآخر في الترقيق، ثم ختم الأرجوزة بالحديث عن حروف الاستعلاء .

وقد حقق أحد الباحثين[3] أرجوزة بعنوان "أرجوزة في تجويد الفاتحة"، وأشار إلى أنه لم يجد اسم مؤلفها، وقد اشتملت هذه الأرجوزة على بعض الأبيات من الأرجوزة التي لدينا، وهذا لا ينفي أو يؤكد أن الناظم لهما واحد فقد تكون للناظم نفسه وقد تكون لغيره، وقد تكون الأرجوزة التي لدينا، أي "ملحة اللحن الخفي" هي أصل لأرجوزة الفاتحة، فناظم أرجوزة الفاتحة يقول فيها:

وناظم الأرجـوزة المترجمة
الله يغفـر ذنبـه ويرحمه
وكان نظم الأصل فيها كاف
لكنني راعيت للخـلاف

وقد قال المحقق: "ويظهر من بعض أبيات الأرجوزة أنها تكملة وشرح لأرجوزة أخرى في الموضوع سابقة عليها" [ص 53].

فقد تكون المنظومة التي نحققها هي الأصل الذي يشير إليه فيكون ناظمهما واحدا، وقد يكون خلاف والأمر يحتاج إلى مزيد من البحث.

المصنفات التي أفردت في بيان اللّحن الخفيّ :

لقد صنف علماء التجويد كتبا عدة في بيان اللحن في تلاوة القرآن الكريم، منها ما يتعلق بجانب التجويد ووجوه اللحن في قراءة القرآن الكريم، ومنها ما يتعلق بالناحية الفقهية من حيث حكم اللاحن في قراءة القرآن الكريم.

أولا: المتعلقة بعلم التجويد

1- التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، لأبي الحسن علي بن جعفر بن محمد الرازي السعيدي الحذاء، ت نحو **410هـ**[4].

2- اللحن الخفي، لهارون بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم بن علي بن هاشم الحلبي الأسدي ت **537هـ**[5].

3- التنبيه على اللحن الجلي، لأبي طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم بن محمد بن هاشم بن علي بن هاشم الأسدي الحلبي، المعروف ب : ابن الخطيب ت **577هـ**[6].

4- اللحن الخفي، لابن الخطيب ت 577هـ[7].

5- وسيلة الحفي في إصلاح اللحن الخفي، لابن الخطيب ت **577هـ**[8].

6- اللحن الخفي واللحن الجلي، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن هارون الحلي البغدادي البزاز، المعروف ب: ابن الكال ت **597هـ**[9].

7- ميزان الوفي في معرفة اللحن الخفي لعز الدين أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدميري المصري الشافعي المعروف بالدِّريني ت **697هـ**[10].

8- التنبيه على اللحن الجلي والخفي في القرآن والألفاظ المستكرهة، لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ت **911هـ**[11].

9- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، لأبي الحسن علي بن محمد النوري بن سليم الصفاقسي التونسي المقرئ ت **1118هـ**[12].

10- حكم اللحن في القرآن ،لمحمد بن العربي بن إبراهيم اليعقوبي السملالي الأدوزي ت **1323هـ**[13].

ثانيا: من الناحية الفقهية:

لقد بحث بعض الفقهاء موضوع اللّحن من حيث حكمه الفقهي، وما يترتب عليه من فساد الصلاة وعدمه، وحكم اللاحن من حيث الكفر والإيمان، وعادة ما تذكر هذه المسائل في كتب الفقه في أبواب الإمامة وشروطها، وحكم القراءة في الصلاة، كما أفردها بعضهم بمؤلفات مستقلة نذكر منها:

1- زلة القاري، لأحمد بن يوسف الفارابي الحنفي كان حيا قبل **570هـ**

2- الطاري على زلة القاري.

3- رسالة الأمير في لحن القراء ،لمحمد بن محمد بن عبد القادر بن عبد العزيز المالكي الأزهري، المعروف بالأمير ت **1232هـ**.

نسخ المخطوط:

هذه الأرجوزة لها عدة نسخ[14]، والنسخة التي استطعت الحصول عليها ولم يتيسر لي غيرها هي نسخة من مكتبة ليزبج، والذي يبدو أنها غير النسخ المذكورة في الفهرس الشامل، وسيأتي بيان ذلك في وصف المخطوطة.

1- نسخة بمكتبة برلين ضمن مجموع تحت رقم **(635)** وتستغرق الأوراق(**126إلى 130**)، منسوخ بتاريخ **782هـ**.

2- نسخة مكتبة ليزبج ضمن مجموع تحت رقم **(847)**، وتستغرق ورقة واحدة (**38ب-39أ**)، منسوخ بتاريخ **791هـ**.

3- نسخة بمكتبة برلين ضمن مجموع رقم **(636)**، وهو أيضا ورقة واحدة من رقم**(56-57)**، منسوخة حوالي **1000ه**.

4- نسخة ببرلين ضمن مجموع رقم **(637)** وجه واحد فقط **(37ب)**، بعنوان: باب المد.

5- نسخة بمكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم **(5797)** تستغرق ست أوراق من **(1-6)**، نسخت في القرن **13ه**.

وصف النسخة المعتمدة:

المخطوطة التي بين يدي هي نسخة كتبت بخط نسخي واضح في مجمله ،إلا بعض المواضع كان فيها طمس بسبب الرطوبة ،والنسخة تستغرق حوالي ست ورقات، تبدأ بعبارة " قال الشيخ الإمام الأوحد المقرئ الحافظ أبو الفضل عبد العزيز بن منجا ابن أحمد الحلبي..."، وجاء في آخرها أنها كتبت بالقدس الشريف يوم 4 رمضان من سنة **791هـ**، بيد على الحياط بن شجاع اللاذقي ثم البسطامي.

والذي يظهر أن هذه النسخة التي بين يدي تختلف عن النسخة المذكورة في الفهرس الشامل، والتي نسخت في نفس السنة، إذ أن عدد الأوراق في النسخة المذكورة لا تزيد عن واحدة (**38ب-39أ**) في حين التي عندي تستغرق حوالي ست أوراق من المجموع.

وقد اضطررت إلى الاعتماد عليها وحدها لعدم قدرتي على الحصول على باقي النسخ، فآثرت إخراجها إلى أن ييسر الله الحصول على البقية، خير من أن تضل حبيسة الخزائن لا يستفيد منها أحد.

أهمية المنظومة:

تعد هذه المنظومة من المنظومات المهمة في التجويد والتلاوة، وذلك لتركيزها على الناحية العملية في التجويد، وحصرها للأخطاء الشائعة، واللحون الذائعة في تلاوة القرآن الكريم وإتقان حروفه، وتجويدها، ومما يزيدها قيمة أنه أفرد ما يتعلق بتجويد الفاتحة بباب مستقل لأهمية الفاتحة لكونها فريضة في الصلاة، وخطورة اللحن فيها عند كثير من العلماء والفقهاء.

ولم يكن الناظم بدعا في ذلك فقد نظم بعض العلماء في تجويد الفاتحة بخصوصها منظومات مستقلة، ومن أشهرهم :

1- إبراهيم بن عمر الجَعْبري -ت**732هـ** الواضحة في تجويد الفاتحة. وهي قصيدة دالية من عشرين بيتاً بدأها بقوله:

بحمدِك ربِّي أول النظم ابتدي
وأهدي صلاتي للنبي محمدِ
وبعدُ فخُذ تجويَد أُمِّ الكتاب كي
تفوز بتصحيحِ الصلاة فتهتدي

إلى قوله:

فأنت إن حققتَ الذي قد ذكرتُه
تبُر بفرض للقراءة مُسندِ
ولا ربَّ إلا اللهُ فاعبده مُخلصاً
وصلي على خير النبيِّين أحمدِ

وقد شرحها ابنُ أُمِّ قاسم المرادي ت**749هـ** باسم "شرح الواضحة في تجويد الفاتحة"، وطُبع هذا الشرح بتحقيق الدكتور عبدالهادي الفضلي.

2- محمد بن محمود السمرقندي -ت **789هـ** تقريباً -القصيدة الفائحة في تجويد الفاتحة[15].

3- عمر بن القاسم النشَّار -ت**938هـ** - "تجويد الفاتحة"[16].

4- محمد بن علي بن طولون -ت**953هـ** - "شرح الواضحة في تجويد الفاتحة"[17].

5- يوسف بن عبدالله الأرميوني -ت**958هـ** - رسالة في تجويد البسملة[18] .

6- محمد بن سعد النوبي -كان حياً سنة **1013هـ**- شرح الواضحة في تجويد الفاتحة للجعبري[19].

7- أحمد بن علي المقيني - كان حياً سنة **1041هـ** شرح أيضاً الواضحة في تجويد الفاتحة للجعبري[20].

عملي في المخطوطة:

قـدمت بدراسـة للمخطـوط شـملت مضـمونه ومؤلفه، وأهمية ما يتناوله، وكما عرفت بالكتب التي أفردت للحن، وتعرضت لنسخه، كما وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.

وقمت بكتابة نص المنظومة بالرسم الإملائي، مع استدراك بعض ما فيه من نقص في بعض المواضع قدر الإمكان، مع التعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

3- قسم التحقيق:

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الشيخ الإمام الأوحد المقرئ الحافظ أبو الفضل عبد العزيز بن منجا ابن أحمد الحلبي على مذهب أبي عمرو بن العلاء بن عمار المازني البصري -رحمه الله- هذه الأرجوزة الملقبة بالإتقان في تلاوة القرآن.

أَوَّلُ مَــــا نَسْتَفْتِحُ الْمــقَـــالَا
بِـحَمـدِ رَبٍّ مَلِكٍ تَـعَالَــى
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الإِسْلَامِ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ
ثُمَّ صَلَاةُ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ
ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ وَآلِهِ
مَا صَدَقَ الْمُؤْمِنُ فِي مَقَالِهِ
سَأَلْتَنِي وَفَّقَكَ الرَّبُّ الْوَفِيّ
أَنْ أَكْشِفَ السِرَّ عَنِ اللَّحْنِ الخَفِيّ[21]
وَالآنَ يَا سائِلِ قَدْ أَجَبْتُكَا
فَاسْمَعْ وَكُنْ لِمَا أَقُولُ مُدْرِكَا
إِذَا اسْتَعَذْتَ قَبْلَ بِسْمِ اللهِ
فَقِفْ عَلَى الرَّجِيمِ وَإِنَّهُ اللَّاهِي
لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الكِتَابِ
وَلمْ يَجِي الوَصْلُ عَنِ الأَصْحَابِ[22]

فَحَقِّقِ الهَمْزَ مِنْ أَعُوذُ
وَنَعِّمِ الْعَيْنَ[23] فَذَا مَجْذُوذُ
وَشَنْشِنِ الشِّينَ مِنَ الشَّيْطَانِ[24]
وَطَنْطِنَ الطا بِلَا تَوَانِ[25]
أَجَلْ وَلَا تُشْبِعْ ضَمَّ الذَّالِ
فَيَنْشَأَ الوَاوَ بِلَا إِشْكَالِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْبَا مِنْ بِسْمِ الصَّمَدْ
خَفِيفَةٌ فَلَمْ يُشَدِّدْهَا أَحَدْ
لِأَنَّهَا ثَقِيلَةٌ فِي أَصْلِهَا
فَإِنْ تُشَدِّدْهَا تَزِدْ فِي ثِقْلِهَا
وَالرَّا لَا تَنْطِقْ بِهَا كَالْغِينِ
فَمَا رَأَيْنا مِثْلَهُ مِنْ شَيْنِ
كَقَوْلِهِ الرحْمَانِ وَالرَّحِيمِ
جَلَّ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ
وَاقْصِدْ بِهَا التَّفْخِيمَ والتَّرْقِيقَا
قَصْدًا وَحَقِّقْ لَفْظَهَا تَحْقِيقَا
وَالحَمْدُ وَالدِّينَ فَبَيِّنْ دَالَهُ
وَاحْذَرْ مِنَ التَّاءِ وَوَفِّهِ مَالَهُ
وَاحْذَفْ مِنْ مَالِكِ يَاصَاحِ الْأَلِفْ
فَقَدْ ذَكَرْتُهُ بِلَفْظٍ مُؤْتَلِفْ[26]
وَالْيَا مِنْ إِيَّاكَ لَا تَمُدَّهَا
مِنْ بَعْدِ تَشْدِيدٍ وَحَقِّقْ حَدَّهَا
وَلَا تَمُدَّ الْكَافَ مِنْ إِيَّاكَ
اسْرِعْ بِهَا اللَّفْظَ وَرَاعِ فَاكَا
وَوَاوُ وَإِيَّاكَ فَبَيِّنْ فَتْحَهَا
مِنْ غَيْرِ تَشْدِيدٍ وَلَا تَمُدَّهَا
مِنْ بَعْدِ أَنْ تَضُمَّ دَالَ نَعْبُدُ
ضَمًّا خَفِيفًا تَهْتَدِي وَتَسْعَدُ
وَمُدَّ إِنْ وَقَفْتَ نَسْتَعِينُ
وَسَكِّنِ النُّونَ فَذَا تَبْيِينُ
وبيِّنِ الهَا ولَا تُخفيهَا
مِنِ اهْدِنَا لِمَا ذكرتُ فيهَا
وخلِّصِ الصَّاد مِنَ الخِلافِ
وخفِّفِ الطا بِلَا إسْرافِ
كقَوله ربِّ اهْدنَا الصِّراطَ
واغْفِرْ لنَا جميعا الإفرَاطَ
والقَاف لَا تنطِقْ بهَا كالْكَافِ
منْ مُسْتقيمٍ فهُو عَيْبٌ وَافِ
وجَوِّدِ الضَّادَ مِنَ المغضُوبِ
فَتركُهُ مِنْ أقبحِ العُيوبِ
والضَّادَ عندَ الظَّاءِ جَوِّد لفظَها
كَما أَتَى فِي أَنقَضَ الظَّهر بهَا
ومِثلَه يَوْمَ يَعَضُ الظَّالمُ
فَعَضَّ عليْهِ فَهُوَ أَمْرٌ لَازِمُ
وجَوِّدِ الجيم مع العلانيَة
إذَا أتَتْ من بَعدِ سِينٍ سَاكنَة

كَقَولِهِ لتَدخلُنَّ المسْجدَا
واسْجُد لِربِّ العالمينَا أبدَا
وبَيِّنِ الدَّال إذا مَا سَكَنتْ
من بعد جيم كَتَهَجَّدْ يَا أَبتْ
ثم تُصَفِّي سِينِ إسرائيلْ
حيْثُ أتتْ ومُدَّ ميكائيلْ

خِيفَةَ أَن تصيرَ صَادًا مُطبقَة
وَلَمْ يَجُزْ فافهَم وفتِّش ما وافقَه
ثـم بَيَــانُ الشِّين عند الحَــاءِ
كـقـولـه يَنْهَ عــنِ الفَحشَاءِ
كَيْلَا تصيرَ الحَاءُ في مقَالِ
عَــيــنًا ولا يَـجُــزْ ذَا بِحـــالِ
كَذَا بَيانُ الشِّين عند الغِين
والخَا فاعرفْ مَخرَج الحرْفين
فـي مثل يغْشَا ثم يخْشَى النَّاسَ
وقِسْ عليهِ مـا أتَــى قِيَـــاسَا
كيْلا تصيرَ الغِيْن خـاءً مبـدَلة
والخَا غَيْنًا فــي جميعِ الأمْثِلة
والعَين بعد كُلِّ حـاء ساكنة
مُظهَـرةً عــنْ كـلِّ راوٍ ويـا[ ][27]
كَمثل فاصفحْ عَنهمْ في الزُّخْرُفِ
كيلَا تصيرَ العين حاءً فاعرْفِ
وبين الغينَ إذا مــــا سكـنَـتْ
عنْد لقَاءِ القَـافِ من غَيْرِ عَنَتْ
لقـــوله فـي لَا تُــزغ قُلـوبَنَا
واغفِـر لنَـا يـا ربَّنَا ذُنــوبـنَا
وكـل قـافٍ قبلَ تَـاءٍ سَكِّـن
مُبَيِّنًا فـي سَائِــرِ الأمـاكِـنِ
[كقوله][28]لا تقتُلوا أولادَكمْ
تأثَمُـوا وتُبْطِلُـوا أعمـالَكُمْ

باب النون الساكنة والتنوين

وتُظهرِ النُّونَ مع التَّنويـن
عند حُرُوفِ الحَلْق بالتَّسْكينِ
وهـــنَّ ستة بــلا إنكـــاري
فاعرفه وُقيتِ من عذاب النار
الهــاء والهمـزة ثـم الحــاء
والعين والغين معا والخاء
ويُدغمَان في يَرمَلُون فاستمعْ
قولاً صحيحا غير هزلٍ واتَّبعْ
وبَيِّنِ النُّـونَ مــع اتِّصَــالِهَا
بالوَاوِ واليـاء لشرحِ حـالهَا
مثلَ قنـوان وصنْـوان تُصِبْ
وبنْيــــان ودنـــيا مــــا يَجِبْ
لأنَّها لـوْ أُدْغمَتْ يـا قَـارِي
لالْتبسَ البِنَا وحقُّ البَـاري
واقلبْهُما ميما فـذا يَلزمُهم
عنْد لقَــاء البَا فــي أنبْئـهُم
كـذاَ أن بُـــوركَ بغْيًا بينَهُم
وانبَجَسَ المـاء و أنْبَأَ مِثلهُم

وأَخْفِي الجَميعَ عند باقِي الأحْرفِ
فقَد أَتـى القَوْل بهَا فَاعْرفِ

باب مد الواو

وكـــل واو قبْلهَا مضمُـومُ
ســاكِنَةً فَمَـدُّهَا مَحْتُــومُ
كـهَاجَرُوا وجَاهِدُوا فـي الله
وقــاتِلُـوا الكُفَّـــارَ يَا إلاهــي
وإن أتتْ بعد انفِتَاحِ الحـــرْف
ولا يُمدُّ قبْلَ حَـرفِ العَطـفِ
وذَاكَ فـي مثْل أتَــوا وصَلَـوا
وقل تَعالَوا إن عَصَوا وتَولَّوا
وإنْ أتتْ في نفسها مفتُوحَة
من بعد هَاءٍ إنَّها مَشْـرُوحَة
كما أتَى في سُورةِ الإخْلَاصِ
ومثْله هـــو العَنيدُ العَاصِـي
فــاخْتلِس الضَمَّة بالإتْقَانِ
ومَـــا أتَى فـي سـائرِ القُـرآنِ

باب مد الياء

وكُلُّ يـــاء قبلَها مكْسُـورُ
سَاكنَةً فَمَدُّهَا مسطُــورُ
كالفِيلِ والتَّظْليلِ والسِّجيلِ
فـمَّـدَهُ مَـدًّا بلَا تـطْـــويـلِ
وإنْ أتَـتْ وقبْلـــهَا مفْتُــوحُ
سَـــاكـنَـة فَمَـــدُّهَا قَـبـيحُ
كَمِثْلِ بَيتٍ فيهِ ضَيْفٌ صالِحُ
وكيْفَ ثمَّ لَيْتَ عُذرِي وَاضِحُ
وإنْ أتَت من بَعْد كسْرٍ لازِم
مَفتُوحة فَاسْمَع كلَامَ النَّاظِمِ
كَـدِيَّة فـي سُـورَة النِّـسَا
وَشِيَّةٍ فَـاحْفظْ بِــلاَ نَسَأ
واخْتَلِسَنَّ الكسْرة واعْرفْ حَدَّهَا
ولَا تَشُدَّ اليَا وَلَا تَمُدَّهَـا
لأنَّـهَا كَــانَت تَصِيرُ يَــاء
بالاِتِّفَــاقِ فَاحْـذَرِ الفَحْشَاء
والأَلفُ الهَاوِي تمَامَ مَا بَقِي
مـنْ أحْرُفِ المدِّ فَمُدَّ وارْتَقِي
كمَثَلِ شَمْسٍ جُعلَت سِترَاجَا
يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهَا وَهَّاجَا

باب المد في فواتح السور

والقَافُ والكَـافُ ولَامٌ مُلْحَقَة
والنُّونُ والسِّينُ وصَـادٌ مُطْبقَة
والمِيمُ مُـدَّ غَيـرَ مَـدٍّ يَكْثُـر
أعْني الحُرُوفَ عَنْ أَوَائِلِ السُّوَر
وَسَكِّـنِ الحَـرْفَ الأخِيرَ مِـمَّا
هِجَـاؤُهُ حَـرفَانِ واخْشَ الـذَمَّ
كـالطَّاءِ والهَـاءِ مَـعًا والرَّاءِ
واتَّـبِعْ الحَـقَّ بِـلَا مِـرَاءِ
وكـلـما جـاءَ مــن الثـلاثِ
مثل اهدنا واجترحوا في الجاثِ
مثل اهبطوا وامشوا معا وارتبتم
ثم اضربوه واعملوا ما شِئتم
فـابتد الهمـزة حيث تـاتي
بـالكسر واعرف سائر الصفاتِ
وكـلما جـاء مـن الرباعِي
مثل اقتلوا يوسف في البقـاع
ثم اذكروني واشكرُوا لي واعبدُوا
وادْعُ الإلهَ وانفخوا ثم اسجدُوا
وما أتى فـي أكرمِي مثواه
ثـم اقـلـعِـي وَافْـتِـنَا رؤيــاه
فافتحْ إذا ابتدأتَ همزَ هذا
وضُمَّ ذاكَ فهوَ أصلٌ يـا ذَا

باب ترقيق اللامات

إذا أتـى في نفسه مقصـورَا
أو إن رأيتَ قبلـه مكسـورَا
فَرِقَّه ُكـلاَمِ بسم اللهِ[29]
ولام صـلـصـــــالٍ [ ][30]
واقصدْ بيانَ اللامِ عند الجيمِ
سـاكنةً تـأتـي ب[ ][31]
كقـوله: تُسيَّر الجبالُ
ومثلـه الجِـبـارُ والحـلالُ
وسكِّنِ اللامَ وبيَّنْ لفظَـها
في مثل: أرسلْنا وقلْنا مثلـها
والأصل أن تـرقق اللامـاتِ
جمعا وأن تفخمَ الـراءاتِ
مالم يجيء ما يوجب التغييرَا
وقد ذكرتُ مثلَه كثيرَا

باب تفخيم الراءات

وكلُّ راءٍ قبلها مضمـومُ
أو فتحةٍ فحكمها التفخيمُ
إذا أتـتْ ساكنةً يـا صـاح
هـداكَ ربِـي سُبلَ النجاحِ
مـثـالـه مُـرتفقا وذَرْهـمُ
كما أتـى النقلُ إلينا عنهمُ
وإن أتَـتْ قبلَ عَلِيٍّ منفتِحْ
فَوَفِّها التفخيمَ أصلٌ متضحْ
في نحو مرصادا وقرطاس ذهبِ
وفِرقةٍ مؤمنةٍ يا ذَا الأدبِ
وإن أتـت مفتوحةً أو ضمتِ
ففخِّم اللفظَ بها كرَبـوةِ
ومثله ربٌ غفـورٌ فـي سبأْ
وربما ثم سراجا في النبأْ
وإن أتـاك بسلّم الكـلامِ
ففخم الـراء بـلا مـلامِ
وإذا أتى مِن قبلِها مكسورَا
وسُكِّنت فاتّبع المسطـورَا
مثاله اركبْ وارتضى وارتبتمْ
وارْجع إليهم غنمـوا وطبتمْ

باب ترقيق الراءات

إذا أتى من بعد يـاءٍ ساكنةِ
فاعرفْ وُقيت مِسكةَ الزبانيةِ
فرقَّها فـي الوصلِ ثم الوقفِ
إن تكُ بالحفظِ وراعِ وصفِ
كـراءِ بئرٍ وخبيرٍ فافهم
وقِسْ عليهِ مـا أتَى واعْلمِ
وقِفْ على المرفوعِ يا رفيقِي
إن حُذفَ التنـوينُ بالترقيقِ
فقيرٌ يسيرٌ وقـديرٌ يعلـمُ
فقِسْ عليهِ فهو أصـل يُفهمُ
وإن أتت ساكنةً من قبل يـا
ففخِّم الرَا ودَعْ عنك العيَّا
فـي مثل قرية رأيت مريمَ
تلوح كالهلال في جو السَّما
وإن أتـت سـاكنةً وقبلها
كَسْرٌ فـرقِّقها ولا تُعْلِـهَا[32]
كراءِ فرعونَ وكلِّ شرذمةِ
وشبه فـردوسٍ لِكلِّ مسلمةِ
وإن رأيـت بعـدهـا عَـلِـيَّا
بـاللفظِ رقـقِ لا تكن أبَيَّا
في نحو فرقٍ ثم قِسْ عليهِ
واخْشَى الإلهَ ثـم تُب إليهِ

حروف الاستعلاء

حروفُ الاستعْلا سبعةٌ في العددِ
فالخَا والغينُ وقـــافٌ مطـردِ
والطَا والظا مـــعًا والصـــادُ
فـهـــذه جميعـها والضـــــادُ
وتدغمُ الــرا بــلا انفصـــــامِ
إذا أتت ساكنةً فـي الـــلامِ
فـهـــذه أمـثـلـةُ الـــــــراءاتِ
قدْ أُلِّفَتْ فـي هـذهِ الأبياتِ
وقد تقَضَّتْ مُلحةُ اللحنِ الخفي
فقِسْ عليها فهي أصلٌ واكتفِي
والحمدُ للهِ علــى الإنعـــامِ
ومـــا بـه مَـنَّ مِـنَ الإتمـــامِ
ثــم صـــلاةُ اللهِ والســـــلامُ
علــى نبـــي دينُه الإســـلامُ
محمدٍ المختـَصِّ بالكـرامَـةِ
وصاحبُ اللواءِ في القيامـةِ
ثـم على أصحابهِ وعِتْرتـــهِ
وآلـــهِ الأخيـــارِ مـن ذريـتِــهِ

ورد في خاتمة هذه النسخة ما يلي:

أنجـزت الأرجـوزة الملقبـة بالإتقـان فـي تـلاوة القرآن، والحمد وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى خويدم الفقراء على الحياط بن شجاع اللاذقي ثم البسطامي، بالقدس الشريف، اللهم اغفر له ولوالديه، ولمن قرأ فيه ودعا له، ولجميع المسلمين

آمين يا رب العالمين، ورضي الله عن أصحاب رسول الله في رابع شهر رمضان المعظم من شهور سنة أحد وتسعين وسبعمائة.

هذا ما يسَّره الله تعالى من دراسة هذه المنظومة المفيدة والتعليق عليها، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الهوامش

[1]- المعجم الوسيط (2/ 883)
2- هي أرجوزة في النّحو، تقع في 377 بيتًا؛ ومطلُعها:
أَقُولُ مِنْ بَعْدِ افْتِتَاحِ القَول بحمد ذي الطول شديد الحول، وقد طبعت مرارا وعليها شروح متعددة.
3- انظر نصوص الأئمة الأعيان في تجويد فاتحة القرآن إعداد عمر ما لم أبه حسن المراطي، ط1، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، 2008م، ص 53.
4- الفهرس الشامل، مخطوطات التجويد 31/1، المصباح الزاهر الفقرة 1468، وقد طبع بتحقيق د/ غانم قدوري الحمد، ونشر بمجلة المجتمع العلمي العراقي، الجزء الثاني من المجلد 36، في شوال 1405ه، ثم طبع ضمن كتاب رسالتان في التجويد، لأبي الحسن السعيدي، بتحقيق د/غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1421هـ-2000م.
5- معجم المؤلفين 454/1، وانظر بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد، د/أشرف محمد فؤاد طلعت، ط2، مكتبة الإمام البخاري، مصر، 2006، ص 99.
6- الأعلام للزركلي، 64/8، وانظر بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد، ص 101-102.
7- هدية العارفين 503/2، وانظر بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد ص 102.
8- الأعلام 64/8،كشف الظنون 1548/2، 2009، هدية العارفين 503/2، وانظر بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد ص 102.
9- معجم المؤلفين 307/11، وانظر بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد ص 102.
10- هدية العارفين 581/1، وانظر بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد ص 106.
11- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، معلمة العلوم الإسلامية، ص 336، وانظر بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد ص 110.
12- الأعلام 14/5، الفهرس الشامل، مخطوطات التجويد 435/2، معجم المؤلفين 201/7، هداية القارئ ص697، وقد نشرته مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط1، 1407ه، 1984م، وطبع في تونس بتقديم وتصحيح محمد الشاذلي النيفر، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، وانظر بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد ص 116.
13- هدية العارفين 396/2، وانظر بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد ص 123.
14- انظر الفهرس الشامل، مخطوطات التجويد 111/1.
15- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط -مؤسسة آل البيت -ص140-المجمع المكي لبحوث الحضارة الإسلامية -الأدرن -عمان -1994م.
16- المصدر السابق ص30.
17- المصدر السابق ص115.
18- المصدر السابق ص80.
19- المصدر السابق ص115.
20- ط دار المنارة للنشر والتوزيع -جدة -ط (1) 1418هـ.
21- اللَّحنُ لغةً
...يأتي اللحنُ في اللغة على عدة معانٍ؛ أشهرها الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء والتطريب، والفطنة والفهم والتعريض، والتورية أو فحوى القول ومعناه
ينظر: تهذيب اللغة -أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري، 61/5-ل-ح-ن -تحقيق عبد السلام هارون -مراجعة محمد علي النجار -المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر -الطبعة الأولى 1384هـ. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة -علي بن إسماعيل بن سيده، 258/3 ح-ل-ن -تحقيق مجموعة من الأساتذة مفرقين على عدد الأجزاء -معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية -الطبعة الأولى 1377هـ.
واللحن اصطلاحاً: هو خلل يطرأ على الألفاظ فيُخِلُّ(39).
وهو قسمان: (لحن جلي، لحن خفي).
...فإن كان خللاً يطرأ على الألفاظ يخلُّ بالمعنى والعُرف كرفع المنصوب ونصب المرفوع، وخفض المنصوب والمرفوع، أو ما أشبه ذلك، فذلك اللحن الجلي الذي يَعرفهُ المقرئون والنحويون وغيرهم ممَّن قد شمَّ رائحة العلم.
وإن كان خللاً يطرأ على الألفاظ فيُخَلُّ برونق القراءة وحُسنِ الأداء من الإفراط في تشديد المشدَّد وتحفيف المُخفَّف وتغليظ اللاماتِ وتشريبها الغُنَّة، وإظهار المُخفى، وتفريط المدِّ، وتغليظ الراء وتكريرها، وهذا القسم لا يعرفه إلا القارئ المُتقن، والمُجوِّد الضابط.
...ويقول علَمُ الدِّين السَّخاوي: "فأما اللحنُ الجليُّ: فهو تغيير الإعراب، والخفي هو أن لا يُوفِّي الحرف حقه وأن يقصِّر في صفته التي هي لهُ، أو يزيد على ذلك كالإفراط في التمطيط، والتعسُّف في التفكيك، والإسراف في إشباع الحركات وفي التشديد"
ينظر في موضوع اللحن الجلي والخفي-كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص49، التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي لأبي الحسن السعيدي ص27-28، شرح القصيدة الخاقانية لأبي عمرو الداني ص148-150، والتحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو

الداني أيضاً ص80-84، الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي ص57-65، والتمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الهمذاني ص237-272، وجمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدِّين السخاوي 529/2-530. النشر في القراءات العشر -للإمام محمد بن الجزري، 211/1 -أشرف على طبعه الشيخ علي الضباع -دار الكتب العلمية -بيروت. والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري أيضاً ص75-77. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد -زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي، ص56 -تحقيق د. نسيب نشاوي، تقديم د. نور الدين عتر -دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع -سوريا -الطبعة الثانية 1418هـ. المنح الفكرية على متن الجزرية -ملا علي سلطان القاري، ص85-86 -تحقيق عبدالقوي عبد المجيد -راجعه د. عبدالعزيز القاري -مطابع الرشيد -المدينة النبوية -توزيع مكتبة الدار -المدينة النبوية -الطبعة الأولى 1419هـ. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد -د. غانم قدوري الحمد ص50-59.

22- وصل الاستعاذة بالبسملة صحيح مقروء به لكل القراء، فلا وجه لمنع الناظم ذلك.

23- (نعّم) رفهه، ونعّم الشيء جعله ناعما، ينظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار الدعوة،: (2/ 935).

والمراد من تنعيم العين ترقيقها لكونها مستفالة

24- (شنشن): القرطاس أو الثوب الجديد ونحوه تحرك فصوت صوتا خفيفا.

ينظر :المعجم الوسيط: (1/ 496).

فيكون معنى كلام الناظم: صوّت بالشين صوتا خفيفا وذلك لهمسها.

25- (الطنطنة) صوت الطنبور ونحوه وكثرة الكلام والتصويت به. ينظر المعجم الوسيط (2/ 56) مادة (طنطن)

فيكون مراد الناظم التصويت القوي بحرف الطاء وذلك لاستعلائه وقوتة.

26- وهذا يجئ على رواية غير عاصم والكسائي من السبعة، وهذا مما يدل على أنه كتبها على رواية غير حفص، وحسب ما جاء في مقدمة المخطوط ،أنه نظمها على ما يوفق رواية أبي عمر بن العلاء البصري

27- طمس بالأصل

28- كلمة غير واضحة بالأصل.

29- أي رققه ومثل باللام في "بسم الله" لأن ما قبله مكسو

30- كلمة مطموسة لم اهتد لقراءتها

31- كلمة مطموسة لم اهتد لقراءتها

32- أي لا تصيرها مستعلية فتفخم.